اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة وأخواتها والمكاء والتصدية
حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم أي عيدهم وغرتهم
الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا أي تركوا العمل للقاء يومهم
هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم   كانوا مع
هدًى ورحمة أي جعلنا القرآن هاديًا وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله قال   أي هل ينتظرون
مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون إلا ما يؤول إليه أمرهم من العذاب
ومصيرهم إلى النار يوم يأتي تأويله أي جزاؤه وما يؤول إليه أمرهم يقول الذين نسوه من قبل قد
جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا
لنا أو نرد إلى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم أهلكوها بالعذاب وضل
عنهم ما كانوا يفترون قوله عز وجل إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة
أيام أراد به في مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن يومئذ شمس   يوم ولا
ولا سما قيل ستة أيام كأيام الآخرة كل يوم كألف سنة وقيل كأيام الدنيا قال سعيد بن جبير
كان الله عز وجل قادرًا على خلق السموات والأرض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة أيام تعليمًا لخلقه
التثبت والتأني في الأمور وقد جاء في الحديث التأني من الله عز وجل والعجلة من الشيطان ثم استوى
على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد وأولت المعتزلة الاستوى بالاستيلاء
وأما أهل السنة يقولون الاستوى على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل
العلم فيه إلى الله عز وجل وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فأطرق
رأسه مليًا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالًا ثم أمر به فأخرج وروي عن سفيان الثوري والأوزاعي
والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات
التي جاءت في الصفات المتشابهة أمروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل
هو ما علا فأظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر
ويعقوب يغشي بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد والآخرون بالتخفيف أي يأتي الليل على
النهار فيغطيه وفيه حذف أي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في آية أخرى
فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثًا أي سريعًا وذلك أنه إذا كان
يعقب أحدهما الآخر ويخلفه فكأنه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرأ ابن عامر كلها
بالرفع على الابتداء والخبر والآخرون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفًا على قوله خلق السموات
والأرض أي خلق هذه الأشياء مسخرات أي مذللات بأمره ألا له الخلق والأمر له الخلق لأنه خلقهم
والأمر يأمر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما
فقد كفر تبارك الله أي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمباركة المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة
وهي النماء والزيادة أي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن

تجي

تجي البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله أي باسمه يتبرك في كل شيء
وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال وأصل البركة الثبوت ويقال   لك
تبارك الله ولا يقال تبارك ولا متبارك لأنه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعًا تذللًا
واستكانة وخفية أي سرًا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفًا ولقد
كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم وذلك
أن الله سبحانه يقول ادعوا ربكم تضرعًا وخفية وأن الله ذكر عبدًا صالحًا ورضي فعله فقال   وتعالى
إذ نادى ربه نداءً خفيًا إنه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء وقال أبو مجلز هم الذين
يسألون منازل الأنبياء عليهم السلام أخبرنا عمر بن عبد العزيز القاساني أنا القاسم بن جعفر الهاشمي
أنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي نا أبو داود السجستاني نا موسى بن إسماعيل نا حماد يعني ابن
سلمة أنا سعيد الجريري عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر
الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل أراد به
الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن أبي موسى
الأشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم
بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنكم تدعون
سميعًا قريبًا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم
ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد
إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي
والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى
هذا معنى قوله بعد إصلاحها أي بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب وادعوه خوفًا وطمعًا أي خوفًا
منه ومن عذابه وطمعًا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل إن
رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت
إلى المعنى دون اللفظ كقوله وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
ولم يقل منها لأنه أراد الميراث والمال وقال الخليل بن أحمد القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر
والمؤنث والواحد والجمع قال أبو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة
تقول العرب هذه المرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك إذا كان بمعنى المسافة   قوله
عز وجل وهو الذي يرسل الرياح نشرًا قرأ عاصم بشرًا بالباء وضمها وسكون الشين وفي الفرقان وسورة
النمل يعني أنها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرأ حمزة والكسائي نشرًا بالنون وفتحها
وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرًا وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين
جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل أي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي
رحمته أي قدام المطر أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن أبي هريرة قال أخذت الناس ريح بطريق
مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا إليه شيئًا فبلغني الذي سأل عمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)